

كلمة لزعيم الليكود* في الكنيست يؤيد فيها معاهدة السلام الأردنية. الإسرائيلية.**

فخامة رئيس الدولة وعقيلته، فخامة رئيس الولايات المتحدة الأميركية وعقيلته، سعادة الحاخامين الرئيسيين لإسرائيل، سيدي رئيس الكنيست، سيدي رئيس الحكومة، أعضاء الكنيست، ضيوفنا الكرام. كثيرون في إسرائيل، كثيرون من الجالسين هنا اليوم، عبروا مياه نهر الأردن. هناك من فعل ذلك في الليالي المظلمة، من خلال الغوص البطيء والحذر في مياه النهر، بينما آذانهم ترهف السمع لكل حركة وكل اهتزاز لعيدان القصب. وهناك من فعل ذلك في وضوح النهار، متأهباً في عربات القتال المندفعة بسرعة بين سحب الدخان والنيران. إننا نحترم ونعتر بذكرى أولئك الذين سقطوا قبل نهاية الطريق، أولئك الذين خرجوا ولم يعودوا، كاعتزازنا بأولئك الذين عبروا وادي عربة في منتصف الليل ولم يكن زادهم سوى حلم قديم وخريطة وحافطة للماء [مطرة]. وها هو الحلم القديم يتحقق أمام أبصارنا.

قريباً سنتمكن جميعاً من عبور نهر الأردن على جسور السلام، بينما أبصارنا تتطلع إلى جبال غلعاد، وعمون ومؤاب وأدوم، بأمل جديد ومن دون رعب. إن السلام بين إسرائيل والأردن بشري سارة للشعبين. وهو يوحد جانبي هذا البيت [الكنيست].

سيدي رئيس الجلسة،

أستأذنك، في مناسبة هذا الحدث الخاص في أن أوجه بعض الكلمات باللغة الإنكليزية إلى ضيفنا الجليل، رئيس الولايات المتحدة الأميركية.

أود أن أشكر على دعمك المخلص لإسرائيل، وعلى جهودك التي لم تعرف الكلل لمساعدتنا في تحقيق ما نأمل بأنه حقيقي مع جيراننا. أود أن أؤكد لك التأكيد كله أن هذا البيت موحد في طموحه الصادق إلى السلام، وليس ثمة من يشكك في قوة هذا الإحساس في صفوف الكنيست.

كنا دوماً نفتش عن طريق لوضع حد للحرب، ولوضع حد للثكل، وما نطلبه اليوم هو السلام، السلام الدائم والوطيد، الثابت والراسخ، بعيداً من احتفالات الأمس واحتفالات الغد.

سيدي الرئيس، هذا ما نتوقعه من السلام مع الأردن.

سيدي رئيس الجلسة

إن اتفاق السلام مع الأردن بشري سارة، لكنه ليس أمراً مفهوماً من تلقاء ذاته. فكل فتى يعرف أن في التاريخ نماذج للسلام الحقيقي وأخرى للسلام الكاذب.

كان هناك اتفاقات سلام أبعدت شبح الحرب واتفاقات أخرى قربت الحرب والكوارث. إننا نذكر الثمن الباهظ الذي دفعته الإنسانية كلها، وفي مقدمها الشعب اليهودي، في هذا القرن جراء عجز رجالات الدول، الصادقي النيات عن التمييز بين نوعين من الاتفاقات. ولذا، فعلى كاهلنا يقع الواجب الأعلى للتمييز جيداً بين السلام الحقيقي والسلام الوهمي. وفعلاً، يمكنني القول هنا بوضوح إن الاتفاق الذي بين أيدينا هو اتفاق سلام حقيقي.

فمنذ نحو 25 عاماً لم تكن المملكة الهاشمية مصدر تهديد بالحرب ضدنا ولم تمد يدها إلى الإرهاب؛ فليس في شرق الأردن مدن يلجأ المخربون إليها، ينطلقون منها ويفرون إليها. وشرق الأردن [المملكة الهاشمية] ليس ذلك المحاور الذي تمد إحدى يديه غصن الزيتون، وتحمل الأخرى وسائل الدمار. وهو ليس الجار الذي يتحدث عن السلام ويفسخ في الوقت ذاته في المجال لإطلاق صواريخ الكاتيوشا وقذائف مدافع الهاون نحو مستوطناتنا ومدننا. [وفي شرق الأردن] لا وجود لذلك الزعيم الذي تنطق شفتاه بما لا يضره قلبه.

* بنيامين نتنياهو.

** "دافار"، 1994/10/28.

فالأردنيون لا يقدسون ميثاقاً يدعو إلى تدمير [دولة] إسرائيل، ولا يتمسكون بـ "خطة تقوم على المراحل" تدعو إلى تصفيتنا بالتدريج. فهناك، منذ 25 عاماً، سلام واقعي (de facto) مع المملكة الأردنية، وهذا الاتفاق يشكل استكمالاً لذلك السلام ويمنحه إقراراً رسمياً.

غير أن النيات السلمية، في منطقتنا، سيدي الرئيس، هي شرط ضروري لكن غير كاف لترسيخ السلام الحقيقي. فليس ثمة من يستطيع أن يتعهد أن الأوضاع لن تتغير، أو أن النيات لن تنقلب جراء ضرورات الزمن. ولذا، فالشرط الثاني المطلوب لضمان السلام الحقيقي شرط أمني يمكننا من ردع أولئك الذين يرغبون في خرق اتفاق السلام.

وفي وسعي، فعلاً، القول إن هذا الشرط الثاني قائم في الاتفاق الذي أمامنا؛ ففي هذا الاتفاق لا تتخلى إسرائيل عن مواقعها الدفاعية في مقابل الوعود التي يخرقها صباح مساء زعيم قتلة وهذا الديكتاتور أو ذاك؛ كما أن هذا الاتفاق لا يتضمن سلخ أجزاء من أراضي الوطن تمزق قلب الشعب اليهودي. هذا اتفاق سلام حقيقي لا مكيدة سياسية كل هدفها هو الحصول على الأراضي لتحسين المواقع استعداداً للحرب المقبلة. إننا نصنع هنا سلاماً مع من يريد العيش إلى جانبنا لا الطول محلنا. وهكذا، فإن اتفاق السلام مع الأردن جدير بأن يشكل نموذجاً للاتفاقات التي نوقعها مع دول عربية أخرى: سلام من خلال نيات صادقة، سلام من خلال القوة، سلام من خلال وحدة أجزاء الشعب كلها. سيدي الرئيس،

لقد عدت الآن من دمشق. يتحدثون هناك عن اتفاق سلام آخر، وكلنا راغب في عقد سلام مع سورية. وبقينا سمعت هناك مطالبات سورية [بالانسحاب من] هضبة الجولان. وأود أن أقول لك، سيدي الرئيس، إن مطالبتنا بالهضبة ليست أقل تصميمياً، وهي أكثر عدالة. لقد حان الوقت ليدفع المعتدي، لا المعتدى عليه، ثمن عدوانه. سيدي الرئيس، ليس في إمكان أحد سوى الجيش الإسرائيلي [المتركز] في الجولان ضمان عدم تكرار هذا العدوان. وليس في إمكان أية قوة دولية، ولا يتوجب عليها، القيام بذلك العمل. الرؤساء الأجلاء، السادة أعضاء الكنيست

إن جذور الشعب اليهودي ضاربة عميقاً منذ آلاف السنين في تراب هذا البلد وهذه المدينة [أي القدس]. إن إدراك أننا لسنا مرحلة عابرة في المنطقة هو المفتاح الحقيقي لسلام حقيقي مع جيراننا. وأما نظرتهم إلينا كغزاة لأرض ليست لهم، فهي جذر هذا النزاع المتواصل والوقود المحرك للتطرف القومي والإسلامي الذي ما زال يعمل ضدنا اليوم.

فبالأمس فقط سمعتُ زعيماً فلسطينياً يدعو إلى هذا المفهوم المتطرف؛ حيث قارن بين الصليبيين الذين احتلوا هذا البلد وأقاموا فيه 200 سنة ثم زالت دولتهم، وكما زالت دولة الصليبيين. هكذا قال. ستزول أيضاً دولة إسرائيل.

وابتعاد بعض العرب في الأعوام الأخيرة عن هذا المفهوم ينبع في المقام الأول من إدراكهم المتدرج لعمق ارتباط الشعب اليهودي بجذوره في هذا البلد، ومن فهمهم أنهم لن يتمكنوا من التغلب علينا كما تغلبوا على الصليبيين. وإنه من غير الممكن دفعنا [طردنا] إلى القلعة الأخيرة على شاطئ البحر [كما حدث للصليبيين]، وإننا نملك القوة والإيمان والإرادة الكافية لخوض الصراع من أجل بلدنا ودولتنا الوحيدة.

وهذا التغيير المتدرج في مفهوم بعض العرب هو نتاج مباشر لتعزيز وجودنا في البلد واستيطاننا في أرجائه كافة، ولجلب جماهير اليهود إليه، وبالذات نتيجة انتصارنا في حرب الأيام الستة: لم نعد جماعة من المستوطنين نتكس على امتداد شريط ساحلي ضيق وفي جيب صغير وعاصمة مجزأة، بل إننا شعب قوي عاد إلى وطنه التاريخي وحصن فيه حدوداً يمكن الدفاع عنها. ووجد من جديد مدينة القدس تحت سيادته. وهذا التحقيق الفريد للصهيونية هو الذي قاد في نهاية المطاف إلى السلام مع مصر وإلى السلام مع الأردن الذي نحتفل به اليوم. ولذا، فالطريق الوحيد لتوسيع دائرة هذا السلام الحقيقي هو تعزيز المفاهيم الصهيونية وترسيخها لا التخلي عنها؛ الحفاظ على مواقفنا الدفاعية في الجولان والسامرة ويهودا لا التخلي عنها؛ تعزيز الاستيطان اليهودي لا تفكيكه؛ زيادة الهجرة لا تقليصها؛ شن حرب ضد الإرهاب بلا هوادة لا الرضوخ لمطالبه أو التصرف بتسامح حيال المدافعين عنه والأوصياء عليه. وأيضاً، وفوق كل شيء، تعزيز وجودنا في عاصمتنا الأبدية القدس، بأجزائها كلها، لا إضعاف ذلك الوجود.

سيدي الرئيس

أنت تعرف التوراة، وتعرف أننا عدنا إلى أرض آبائنا التوراتية. وقريباً سنحتفل بيوبيل الألف الثالث على دخول الملك دافيد [داود] إلى عاصمتنا. نحن هنا، وهذه المدينة القائمة فوق الهضبة مفتوحة للأديان والمعتقدات كافة.

هذه مدينة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، ويجب أن تبقى هكذا. هذه سياستنا، وستبقى دائماً هكذا. واسمحوا لي أن أعرب عن الأمل بأن تكون هذه السياسة يوماً سياستك أنت، سياسة الولايات المتحدة الأميركية. ونحن لا نزال في أوج مسار تحقيق الصهيونية. هناك من يتحدث عن عصر "ما بعد الصهيونية"، سيدي الرئيس، لكن ليس نحن. إن السعي للسلام لا يمكن أن يحل محل الصهيونية، بل فقط مع تعزيزها وتحقيقها الكامل. هذان هما الوجهان اللذان يكمل أحدهما الآخر، الخلق القومي وتحقيق البعث القومي في أرض إسرائيل، إلى جانب رؤيا السلام على الأرض. وباسم تلك الرؤيا، بجزأيتها، نتمنى في هذا اليوم الاحتفالي السلام لجيراننا كافة، وللمملكة الأردنية وملكها في المقام الأول. سيدي الرئيس، أعضاء الكنيست

إن رئيس المعارضة في إسرائيل لا يستطيع كل يوم أن يهنئ رئيس حكومة إسرائيل على خطوة بالغة الدلالة توحد الأكثرية الساحقة من الشعب. ولذا، فبالنسبة إليّ إن هذا يوم سرور جراء الوحدة التي تتجسد فيه، لأن قوتنا في وحدتنا، أكان ذلك في الحرب أم في السلام. ولذا، ومن خلال تلك الوحدة، أحتفظ لنفسني بتهنئة أخيرة لأولئك الذين مكّنونا من بلوغ هذه اللحظة الخيرة؛ إلى جنود الجيش الإسرائيلي المدافعين عن الوطن، وإليكم، وإلى من سبقكم في خوض الصراع والتضحية. بقوتنا نتغلب على العقبات التي ما زالت تنتظرنا، وبفضلكم بلغنا هذه الأيام المفعمة بالأمل، أيام السلام.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx